

مجله تاریخ علم، شماره چهارم، ۱۳۸۴، ص ۲۰۱-۲۰۹

## گزارشی از کنفرانس بین‌المللی تاریخ علم (یونسکو، پاریس، ۱۵ و ۱۶ دسامبر ۲۰۰۵)

سید احمدرضا خضری

akhezri@ut.ac.ir

دانشیار دانشگاه تهران، گروه تاریخ فرهنگ و تمدن اسلامی

تاریخ علم، از شمار رشته‌های نوین دانشگاهی است که با هدف مطالعه چگونگی زمینه‌ها و چگونگی ظهور و روند پیدایش علوم و بررسی سیر تطوّر آن پدید آمده است. این رشته به عنوان حلقه اتصالی میان گذشته، حال و آینده حائز اهمیت بسیار است. درک اهمیت مطالعات این حوزه از دانش، شماری از دانشگاه‌های بزرگ و معتبر دنیا را به سمت ایجاد رشته‌های تاریخ علم سوق داده و از سالها پیش تاریخ علم با گرایشهای گوناگون آن در چند دانشگاه مهم اروپا، آمریکا و آسیا دایر شده که دانشگاه‌های غرب، گوی سبقت را در این زمینه ربوده و حتی در رشته‌های مربوط به تاریخ علم در جهان اسلام از مسلمانان پیشی گرفته‌اند.

مطالعات مربوط به تاریخ علم در ایران، از پیش از انقلاب، جسته و گریخته با کوشش و ذوق و ابتکار تنی چند از محققان چون: دکتر غلامحسین مصاحب، ابوالقاسم قربانی و حسین نصر آغاز شد و با ایجاد گروه‌های پژوهشی تاریخ علم در «مرکز دائرة المعارف بزرگ اسلامی» و «بنیاد دائرة المعارف اسلامی» تألیف و نشر مقالاتی در این حوزه رسمیت یافت؛ اما اقدام دانشگاه تهران به تأسیس «پژوهشکده تاریخ علم» با مجوز وزارت علوم، تحقیقات و فناوری به پژوهش و آموزش در زمینه تاریخ علم رسمیت بیشتری بخشید. اکنون این نهاد در چهار گرایش از رشته تاریخ علم (تاریخ ریاضی، تاریخ نجوم، پزشکی و داروسازی، فیزیک و فناوری) در دوره کارشناسی ارشد دارای برنامه درسی مصوّب است و در دو گرایش تاریخ ریاضی و تاریخ نجوم در جهان اسلام، دانشجو می‌پذیرد.

با این همه، این پژوهشکده نظیر شماری از دیگر پژوهشکده‌های دنیا، هنوز نهالی جوان و بنیادی نوپا است؛ و از همین رو، تبادل افکار و تجارب در این زمینه برای آن به راستی راه‌گشا و مغتنم است، موضوعی که از دید سازمان علمی و فرهنگی ملل متحد «یونسکو» نیز پوشیده نمانده و این سازمان جهانی با درک این واقعیت و برای دستیابی بر هدف مذکور، کنفرانسی بین‌المللی با عنوان «عرضه تاریخ علم در آموزش عالی کشورهای مسلمان» در تاریخ ۱۵ و ۱۶ دسامبر ۲۰۰۵ م، در مقر آن سازمان در پاریس، برگزار نمود. این اقدام تحسین‌برانگیز، فرصت مغتنمی در اختیار شرکت‌کنندگان نهاد تا تجارب و دستاوردهای خود را در عرصه تاریخ علم مبادله نمایند. سخنرانان بر اساس برنامه زمانی کنفرانس از این قرار بودند:

- پروفیسور طاهر جلالی، از تونس
- پروفیسور سامی شلهوب، از پژوهشکده تاریخ علم دانشگاه حلب، سوریه
- پروفیسور ادريس الهرير، رئيس کمیته علمی بین‌المللی جنبه‌های فرهنگ اسلامی، یونسکو، فرانسه
- پروفیسور سید احمد رضا خضری، از پژوهشکده تاریخ علم دانشگاه تهران، ایران
- پروفیسور جمیل آیدین، از دانشگاه کارولینا، آمریکا
- پروفیسور الحسن گابارین، از فرانسه
- پروفیسور توفیق حیدرزاده، از آمریکا
- پروفیسور ال. گوماتی، از بنیاد علوم، تکنولوژی و تمدن منچستر، انگلستان
- پروفیسور برنارد مت، از دانشگاه علوم و تکنولوژی لیل، فرانسه
- پروفیسور اس. برنجس، از دانشگاه آفاخان، انگلستان
- پروفیسور جمیل رجب، از دپارتمان تاریخ علم دانشگاه اوکلاهاما، آمریکا
- پروفیسور جی، ا. راسل، از دانشگاه تگزاس، آمریکا
- پروفیسور احمد جبار، از دانشگاه علوم تکنولوژی لیل، فرانسه
- پروفیسور ا. صلاح مولای احمد، از موریتانی

نگارنده با اگتنام فرصت در وهله اول، چگونگی شکل‌گیری و برنامه‌های درسی مدون و

منظم پژوهشکده تاریخ علم دانشگاه تهران را در کنار توانایی‌ها، قابلیت‌ها و ظرفیت‌های موجود آن به حاضران معرفی، و سپس با اشاره به وظایف و قوانین عام سازمان یونسکو، پیشنهاد کرد تا این سازمان جهانی با تأسیس پایگاه اطلاعاتی، استادان و پژوهشگران تاریخ علم را در جهان شناسایی و امکان تبادل آنها را برای پژوهشکده‌های تازه تأسیس فراهم سازد. نیز با اعطاء فرصت مطالعاتی کوتاه‌مدت به دانشجویان دوره‌های تحصیلات تکمیلی امکان استفاده‌ی آنان را از تجارب پژوهشکده‌های پیشگام پدید آورد. شایان ذکر است که زبان‌های این کنفرانس فرانسه، انگلیسی و عربی بود که نگارنده این سطور مقاله خود را به زبان عربی در روز نخست کنفرانس از ساعت ۱۱/۵۰ - ۱۱/۳۰ عرضه کرد. اینک متن کامل مقاله، که تقدیم خوانندگان گرامی می‌گردد.

بسم الله الرحمن الرحيم

تاريخ العلم في ايران

الماضي، والحاضر، والمستقبل

لامراء أن العلم بكل فروعه وحقوقه المختلفة من أهم وأثمن المكتسبات الإنسانية على مر آلاف السنين من تاريخ الحضارة. ومن هنا فإن أي جهد يرمى إلى تسجيل وتدوين هذا المكتسب الثمين سيحظى هو الآخر بأهمية وقيمة فائقة، وعلى هذا السياق يمكن أن تصنف مساعي المؤسسات الحديثة الناشطة في مجال تاريخ العلم.

أن الدراسات ذات الصلة بتاريخ العلم من قبيل فلسفة العلم، وفلسفة التاريخ، وعلم الاجتماع لها جذور في تاريخ الثقافة و الفكر الاسلامي، ذلك أن الانشطة و الجهود التي بذلتها شخصيات من قبيل ابن النديم في «الفهرست»، و ابن ابي أصيبعة في «عيون الانبياء في طبقات الاطباء» و ياقوت الحموي في «معجم البلدان» و حاجي خليفة في «كشف الظنون» كانت في الحقيقة خطوات أولى مهّدت الطريق لظهور الدراسات والبحوث الحديثة

في ميدان تاريخ العلم.

و رغم ذلك بقيت الدراسات الإيرانية في هذا المجال المعرفي مبعثرة و نادرة، فلم تكن مادة «تاريخ العلم» تُدرّس بصفة رسمية في أي من المراكز العلمية الإيرانية، سواء الحوزوية منها أو الجامعية حتى أواخر القرن العشرين. هذا في حين يعترف و يؤكد الباحثون المنصفون في هذا المضمار المعرفي أن إيران بوصفها أحد أعرق مراكز الحضارة الانسانية، قدمت تراثها العلمي والثقافي للحضارة الاسلامية بعد انضمامها اليها. و ليس هذا فحسب بل إن جهود وأنشطة العلماء الإيرانيين أفضت الى تنامي و أغناء الحضارة الاسلامية و تطورها بنحو مُضطرد.

أن قولنا هذا لا يعنى بأى حال من الاحوال تضخيم الدور و المساهمة الإيرانية في الحضارة الاسلامية بما لا يتناسب و الواقع، أو الغض من نصيب الشعوب والامم الأخرى في تكوين الحضارة الاسلامية وتجاهل دورها. انما نروم من هذا الطرح التأكيد على ضرورة البحث والدراسة في هذا الحقل العلمي بصورة واسعة و معمّقة. إذ مما لا ريب فيه إن الاطلاع على الواقع العلمي لأى شعب من الشعوب و مستوى إسهامهم و دورهم في تطوير أحد أو مجمل الفروع العلمية، و معرفة المراحل و كيفية حصولهم على تلك المعارف و العلوم و جهودهم التي بذلوها لأجل تمهيد طريق العلم للأجيال القادمة، أقول لا ريب أن هذه المعرفة و ذلك الاطلاع الراميان الى مزيد من الوعي بتلك الحقول العلمية و خلق التغييرات الجذرية في أى حقل منها، يستلزمان مقدمات و تمهيدات لعل «تاريخ العلم» أحد ابرزها و اكثرها إلحاحاً.

و تتجلى هذه الحقيقة بصورة أنصع و أوضح حينما يتعلق الأمر بالثقافة و الحضارة الاسلامية التي لا يزال النقاش في إطارها و لأسباب عديدة - و رغم كل ما ظهر من

الدراسات والبحوث - مُحتدماً حول نصيب كل واحد من الشعوب و الأمم المُساهمة في رفع صرح هذه الحضارة، و يلوح انه تقاش اصعب و أعقد بالمقارنة الى مثيله المتعلق بثقافات و حضارات اخرى. و من بين الأسباب و العوامل الملمع اليها اعلاه يمكن الاشارة الى ما يلي:

أولاً: الطابع المركب للحضارة الاسلامية: و هذه ظاهرة تُعدُّ من السمات المميزة في الحضارة الاسلامية، حيث تُعزا الى حركة الفتوحات و التمدد الجغرافي، و ذلك حينما استولى المسلمون على الاراضي و البلدان الممتدة من الصين شرقاً حتى الاندلس غرباً، و مزجوا التراث الثقافي و الحضاري لتلك الأمم بفضل سياسة التقريب و التآلف الاسلامي لتظهر الى النور تركيبة قشبية من الثقافة و الحضارة تُعدُّ خليطاً من الموروث العربي والصيني، و الهندي، و الايراني، و الروماني، و السرياني، و العبري، و القبطي، و الحبشي، و اليميني، و لم يكن هذا النموذج المركب خاصاً بأحد من هذه الشعوب على نحو حصرى.

ثانياً: اللغة المشتركة: ظهرت اللغة العربية بوصفها اللغة العالمية للحضارة الاسلامية و مظهرها الخارجي، و وجهاً موحداً لهذه الحضارة. لذلك نرى البعض يعتبر الحضارة الاسلامية حضارة عربية، و قد كان للعرب طبعاً نصيبهم و دورهم الخاص في تشييد الحضارة الاسلامية شأنهم في ذلك شأن سائر الشعوب المسلمة.

ثالثاً: شيوع الأفكار الشعوبية والعصبيات القبلية: رغم معارضة الاسلام الصريحة لكل اشكال التفكير الشعوبي و العصبية القومية، إلا أن هذه النزعات تصاعدت بعد فترة من بزوغ شمس الاسلام كما لو كانت ناراً لم تنطفئ تحت الرماد، و أفرزت العديد من الشبهات و الاختلافات حول تحديد سهم كل واحد من الشعوب المسلمة في تكوين الحضارة الاسلامية. لذلك يبدو أن - من غيرالميسور بدون البحوث و الدراسات الدقيقة في تاريخ العلم، معالجة هذه الشبهات و البت في الاختلافات المتواصلة في وجهات النظر، و مضاعفة و عى الشعوب و الأمم انفسهم بماضيهم و مكانتهم في دائرة الحضارة الاسلامية.

و هنا التنويه بان بعض كبارالباحثين من امثال الفقيه غلام حسين مصاحب و زين العابدين قرباني و البروفسور حسين نصر بذلوا جهوداً مضمّنيه لتدوين و تأليف دائرة المعارف و قاموا بماعى حميدة و ملحوظات فى هذا المجال. كما تبنت موسسه دائرة المعارف الاسلاميه و اكاديميه دائرة المعارف الاسلاميه الكبرى اصدار موسوعات علميه ضخمه بعد انتصار الثورة الاسلاميه.

على هذا الاسى تمخضت مشاريع التخطيط للدراسة الجامعية فى ايران بعد الثورة الاسلاميه فى عام ١٩٧٩ ميلاديه عن ادراج مادة (تاريخ العلم) بمقدار حصتين دراسيتين أو اكثر فى بعض الفروع العلمية الرئيسة كالفيزياء، و الكيمياء، و الرياضيات، و كذلك الطب، و (تاريخ الثقافة و الحضارة الاسلاميه) كى يتعرف الطلبة و لو بشكل بسيط على اسس فرعهم العلمى و جذوره، و اضافة شى جديد الى المنظومة العلمية المتوفرة فى فرعهم. و لكن فى مراحل لاحقة و نظراً للحاجة المتزايدة لدى المجتمع الايرانى الآخذ بالنهوض و التطور، أدرج افتتاح فروع و اقسام دراسية خاصة بهذا الحقل المعرفى ضمن جدول اعمال الجهات الجامعية، و تم تأسيس فرع «فلسفة العلم» فى جامعة «شريف» الصناعية بايران عام ١٩٩٥ و هى من أرقى الجامعات الايرانية.

و فى تلك الآونة وضعت جامعة طهران - و هى الجامعة الاكبر و الاقدم من بين الجامعات الايرانية الحديثة - مشروع تأسيس (مركز ابحاث تاريخ العلم) فى جدول أعمالها، و لأجل التسريع فى تنفيذ مشاريعها لعام ٢٠٠١ م اوكلت رئاسة المركز لمعالى الاستاذ هادى عالم زاده. و بادر الرجل فى الخطوة الاولى الى التعرف على اعضاء الهيئات التدريسه ذات الصلة فى شتى الكليات بجامعة طهران و الجامعات الاخرى، وشكّل الكادر العلمى للمركز، و عمد بمساعدتهم الى تدوين الميزان و السمات العامة و البرامج الدراسية، و

عناوين الحصص الدراسية في فرع «تاريخ العلم» لمرحلة الماجستير بأربعة تخصصات هي: الرياضيات في العالم الاسلامي، النجوم و الفلك في العالم الاسلامي، الفيزياء والتقنية في العالم الاسلامي، الطب و الصيدلة في العالم الاسلامي، و تمت المصادقة عليها في المؤسسات المسؤولة. و جاء في جانب من البرامج المصادق عليها لمركز الابحاث، حول تأسيس الفروع الدراسية الخاصة بتاريخ العلم أن من أهداف مرحلة الماجستير الخاصة بتاريخ العلم تعتبر من المراحل المنقطعة في نظام التعليم العالي بالبلاد ما يلي:

- تعميق رؤية الطلبة بفروعهم العلمية.

- تمهيد الارضيات اللازمة للحصول على المناهج والاسس العلمية الحديثة.

- تسهيل سبل الحصول الاسرع على المكتسبات و التطورات العلمية.

- دراسة المنجزات العلمية و التقنية البشرية، لاسيما في عصر ازدهار الحضارة

الاسلامية.

- اعداد باحثين قديرين لانجاز دراسات معمقة في الميادين العلمية المنظورة.

- اعداد اساتذة و متمرسين ضالعين لتدريس دروس هذا الفرع في الجامعات و مراكز

التعليم العالي.

و حسب النظام الداخلي المقرر و المصادق عليه من قبل (المجلس الاعلى للتخطيط

والبرمجة)، تستغرق مرحلة الماجستير هذه فأن ما بين سنتين و ثلاث سنوات. أما عدد

اوحداث الدراسية لكل تخصص فهو اثنان و ثلاثون وحدة دراسية بما في ذلك الاطروحة

الجامعية (ماعداد الدروس التمهيديّة). و تتوزع الوحدات الاثنان و الثلاثون كمايلي:

نظراً للقواسم المشتركة بين التخصصات المختلفة في تاريخ العلم يجب على كافة الطلبة

دراسة اربعة عشر وحدة دراسية مشتركة، ثم دراسة ثمانية وحدات مواد تخصصية إلزامية

تختلف باختلاف التخصصات. ثم يدرس الطلبة في كل تخصص اربعة وحدات اختيارية بما

يتناسب واذواقهم و ميولهم الخاصة، و اخيراً يقدم كل واحد منهم اطروحة الجامعة للماجستير و التي تعادل ستة وحدات دراسية حيث يجب ان تختص بموضوعات تاريخ العلوم التجريبية و الرياضيات و التقنية و بما يتناسب و التخصص الذي اختاره الطالب.

جدير بالذكر انه لغرض الرفع من القدرات العلمية للطلبة و توفير الظروف الملائمة لمن يفتقر منهم للخلفية و الارضية اللازمة لدراسة تاريخ العلم، أقرت دروس بديلة و تمهيدية تصل الى ثمانية ساعات، لابد للطلبة من اجتيازها بنجاح قبل دفاعهم عن اطروحة الماجستير. و لأجل إطلاع السادة الافاضل على العناوين و الخصائص الكاملة لدروس التخصصات المختلفة في فرع تاريخ العلم في مركز ابحاث تاريخ العلم بجامعة طهران، نقدم لهم كتيباً متكاملأ بعناوين الفصول مترجمة الى اللغة الانجليزية.

يحتضن (مركز ابحاث تاريخ العلم) حالياً سبعة طلبة جامعيين في تخصص تاريخ الرياضيات في العالم الاسلامي، و سبعة طلبة آخرين في تخصص تاريخ النجوم و الفلك في العالم الاسلامي، مكرساً بذلك انشطته التعليمية الى جانب نشاطاته البحثية، و يحدو الأمل القائمين عليه بتطوره و تنميته في المستقبل، و هم طبعاً يأملون دعم و مساعدة السادة المحترمين و المنظمات الدولية المؤثرة نظير اليونسكو.

إذ يبدو أنه ليس مركزنا فحسب بل و جميع المراكز المماثلة في البلدان النامية تواجه صعوبات جمة في استقطاب الاساتذة المتخصصين و الكفوئين في المستويات الدنيا و العليا على السواء. و الآن و قد بادرت اليونسكو الى اقامة مثل هذا المؤتمر، نقترح عليها كمنظمة عالمية و في اطار قوانينها العامة أن تبادر الى تأسيس بنك معلومات متكامل لكافة الاساتذة و المتخصصين في تاريخ العلم و تهيبى فرص تبادلهم بين مراكز البلدان النامية و توفير الدعم اللازم لهم.



كما نقترح كذلك أن تشرف اليونسكو على تمكين مركز ابحاث تاريخ العلم فى جامعة طهران و سائر المراكز المماثلة من تبادل الطلبة فى اطار دورات بحثية قصيرة الأمد و توفير الفرصة لهم لتبادل خبراتهم.

و اخيراً نتقدم بالشكر الجزيل مجدداً لجميع المعنيين باقامة هذا المؤتمر النافع لاسيما السادة محمد زياده، و احمد جبار و الاخرين آملاً أن اكون قد استطعت تقديم التجارب الفتية لمركز الابحاث الايرانى الوحيد الخاص بتاريخ العلم للحضور الكرام، وأن اتمكن فى المقابل اكتساب و نقل تجاربكم القيمة و المفيدة لغرض إثراء هذا المركز البحثى الفتى بصورة صحيحة.